الظن لا على الشك وان يقول بما لا يعلم بناء على ظنه بل كان من الحق هذا افك
مبين بهذا اللفظ المصرح ببراءة ساحته لا بقوله كما يقول المستيقن المطلع
على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القايم به والحافظ
له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما يسمعه باخوانه ثم علل سبحانه
وتعالى كذب الافكين بان ما قالوه مجالمن احتلقه واذا عدّ علقة المرويه
الى ظن الخير لولا اي هلا ولم لا جاءوا عليه باربعة شهداء كما تقدم ان
القذف لا يباح الا به فاذ اي حين لم ياتوا بالشهداء اي الموصوفين
فاولئك اي البعدا من الصواب عند الله هم الكاذبون ترجيل اسم التفضيل
بين الرمي الصادق والرمي الكاذب بثبات شهادة الشهود الاربعة
وانتفايها والذين رموا عايشة لم تكن لهم بينة على قولهم نقامت
عليهم الحجة وكانوا عند الله اي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ
وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في رفعه وانكاره واحتجاج
عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف
بغير بينة في التنكيل به اذا قذف امراة محصنة من عرض نساء
المسلمين فكيف بام المومنين الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم حبيبة حبيب رب العالمين ولما بين سبحانه
وتعالى الدليل على كذب الخايضين في هذا الكلام وانهم استحقوا
الملام قال عاطفا على لولا الماضية التي للتخصيص ولولا التي
هي لامتناع الشي لوجود غيره فضل الله اي المحيط بصفات الكمال عليكم
ورحمته اي معاملته لكم بمزيد الانعام والاكرام اللازم للرحمة في الدنيا
بقبول التوبة والمعاملة بالحلم والاخرة بالعفو عمن يريد ان يعفو
عنه منكم لمسكم اي عاجلكم فيما افضتم اي الحصبة اي خضتم فيه
من حديث الافك عذاب عظيم يحتقر معه اللوم والجلد ثالثة

في

في مقطوعة في الرسم من ما كما ترى ثم بين تعالى وقت حلول العذاب لو كان
تعجيله بقوله تعالى اذ اي مسكم حين تلقونه اي تجتهدون في تلقي اي قبول
هذا الكلام الفاحش والقاية بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض وذلك
ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا فيتلقونه تلقيا يلقيه
بعضهم الى بعض وحذف تا المضارعة احدى التائين وتقولون بافواهكم
اي كلاما مختصا بالافواه من كلام لا حقيقة له فلا يمكن ارتسامه في
القلب بنوع دليل واكد هذا المعنى بقوله تعالى ما ليس لكم به علم
اي بوجه من الوجوه وتنكيره للتحقير فان قيل القول لا يكون الا بالفم فما
معنى قوله تعالى بافواهكم اجيب بان معناه ان الشي المعلوم يكون علمه
في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري
على السنتكم ويدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب
كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه بدليل
سكوتكم عن انكاره هينا اي لا اثم فيه وهو اي والحال انه عند الله اي الذي
لا يبلغ احد مقدار عظمته عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه
ثلاثة اثام مرتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم
والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم ذلك وهو عند الله عظيم
ولولا اي وهلا ولم لا اذ اي حين سمعتموه قلتم من غير توقف ولا تلعثم
ما يكون اي ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا اي القول المخصوص ويجوز
ان تكون الاشارة الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم فكيف
بمن اختارها العليم الحكيم لصحبة اكمل الخلق فان قيل كيف جاز الفصل
بين لولا وقلتم اجيب بان الظروف تنزل من الشي منزلة نفسه
لوقوعها فيه وانها لا تنفك عنه فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع
في غيرها فان قيل اي فائدة في تقديم الظرف حتى اوقع فاصلا

Copyright © King Saud University